لكنه ـ كما يقول ـ لم يكن سعيدا فى قرارة نفسه · وبعد خمسة عشر عاما عاد الى جنسيته القديمة فى مقابل أن يخرج عن الجزء الأكبر من ثروته ، فترك يالتا واختار الحياة فى استانبول حتى توفى سنة ١٣٢٨/١٩١٠ وهو فى الستين من عمره تقريبا ·(٥) ·

وبرغم أن قليلا من الناس فى ايران يعرفون اسم المؤلف الا أن كتابه معروف جيدا ··· ويدور كتاب السياحة حول ابن تاجر تبريزى حمل بعد مولده الى مصر ، وهناك نشأ وتشرب من والده تربية وطنية وحبا زائدا لموطنه وحضارة موطنه القديمة ، ومن هنا وبناء على ما ورد فى وصية والده ، قام ابراهيم بك برحلة الى ايران بصحبة مربيه · وعلى عكس ما كان يتوقع ، وجد المكان الذى كان أبوه يصفه دائما بأنه جنة ، مليئا بالفقر والبؤس والظلم ، وحينئذ سجل فى يوميات رحلته يوما بعد يوم غيظا شديدا لوطنية زائدة العاطفية والاحساس خائبة الرجاء ، واندفع فى تعليقات لاترحم على كل أمارة من أمارات العفن فى الدولة وعلى كل ظلم وجور واحالة يلتقى بها فى طريقه · ولم يغفل شيئا : القوة الغاشمة والاجراءات الشريرة للشاه وبطانته وللوزراء وكبار الموظفين ذوى الألقاب البراقة ، والتعذيب وابتزاز أموال الناس ، وتخلف الأمة فى غياب كامل للقانون والعدل والنظام ، والحالة المريعة للمدارس والتعليم عموما ، ونقص الخدمات الصحية وانتشار آفة تعاطى الأفيون ، وتدهور التجارة ، ونفاق رجال الدين ورياؤهم ، وكان نقده لكل هذه الأمور صريحا ، ولم يهمل شيئا حتى الكتابات البديعية والأبجدية الفارسية ، وفى جزء من أهم أجزاء الكتاب يلتقى ابراهيم بك بوزراء الحربية والداخلية والخارجية ويناقشهم فى واجباتهم المقدسة ، وينتهزها فرصة لتنوير الناس وتعريفهم بالواجب الحقيقى

---

(٥) المترجم : هكذا فى المتن والواقع أنه اذا كان قد توفى فى هذا التاريخ بالفعل يكون قد توفى بعد أن جاوز السبعين ·